عقد الـرفاق الخمسـة اجتماعاً مغلقـاً مستغلين انشغال الاعـرابى فى احـاديث جانبيـة مع الجنود ليتـدبروا أمـرهم ويحسموا كلمتهم .. فقـد كانت الخطوة التاليـة تعنى الكثير .. لم يكن المبلغ الضـخم الذى تقاضاه الأعرابى يشكل أى أهمية لهم، انعدم احساسهم بقيمة الماديات بل لعلهم شاهدوا أمير السبكى وهو يصنع لفـائف التبغ بلف بعض الدخان الذى حصل عليه من العرب الرحل بـورق الجنيهات الخضراء .. كان احتياجه للتدخين يفـوق حرصه على الأوراق الماليـة التى لاتشكل بالنسبـة له أى مقابل.. انها مجرد أوراق لاعائد منها ولافائدة لها لكنهم يودون مراجعة معلوماتهم للتأكد من سلامـة تحركاتهم صوب بورفؤاد .. لم يكن همام أكثر منهم درايـة أو معرفة بعـد أن بلغوا هذا المنعطف واضطـر صلاح للتدخل مادمنا جميعا نستوى فى الجهل بطبو غرافية المكان فليس أمامنا إلا أن نعقلها ونتوكل .. فلن يكون تحركنا هو أسوأ ما تعرضنا له خلال مسيرتنـا على الأقل أنه أفضل من الاستسـلام وليس أمامنـا سبيل غير الاعتماد على هذا الاعـرابى الجشع ونسلم له قيـادتنا .. من يـدرينا لعل الله ارسلـه لنا لينقـذنا ممـا يحيق بنـا ولاتدركـه بصائرنـا .. واجتمعت كلمتهم على أن قيـادة الأعـرابى لهم فى الفترة القـادمـة ليس لها بـديل.. وكـان الـرجل قد دنـا منهم والشمس قـد مـالت للمغيب واختفى بـريق أشعتها وتـوارت أضواؤها فى الشفق الأحمر الـداكن فأحالت الـرمال إلى حمرة مصفرة أشبه بمناجم الحديد..

تحدث الأعرابى بعـد أن انتصب أمامهم وسألهم هـل أنتم مستعدون يا رفاق ؟ورد الجميع على بـركة الله فلنبدأ مسيرتنا ولنتـوكل على مولانا وهـادينا وتقـدم همام إلى الأمام فى محاولـة للمشـاركة فى القيـادة لكن الأعرابى قال له لن تجديك بـوصلتهم ولن اعتمد على معداتك هى لك أما أنـا فيكفينى النجمات السـاطعـات والتى ستتـلألأ فى كبـد السماء بعـد سويعات قليلـة .. ومضى الجميع تحفهم عناية السماء وترعـاهم بركات الرب ويتوجهون بقلوبهم إليه أن يمنحهم التوفيق فى المرحلة الأخيرة من مشوارهم الشاق.